المبحث الأول

نشأته . تكوينه . قيمه الخلقية

كفاحه ونضاله . العمل من اجل قيام الثورة

www.anwarsadat.org

قضى الرئيس السادات طفولته المبكرة والسنوات الأولـــى عن حياته فى قريته الصغيرة الوديعة القابضة فى دلتا النيل ، وتمثلها تماما فى وجدانه بكل أبعادها ومضامينها ، فمنها ، تعلم مجموعة القيم التى نشا عليها : أيمان عميـــق بـــالله ،انتماء أصيل إلى الأرض الصلبة الدائمة التـــى لا تـــزول ، إحساس قوى بالحب والصداقة يربطه بكل ما حوله : شعور بالبهجة ورغبة فى المعرفة ، ثقة فئ النفس ، عشق للطبيعة المجردة وحب للجمال فى كل شئ ،

إحساس بان كل شئ يفعله أو، يراه جديد ومن قصة " بطـــل دنشوأى " عاش بطولته فى الصحو والمنام.. وكم تمنـــى أن يكون هذا البطل الذى ارتبط فى وجدانـــه بمـــصطفى كامـــل وادهم الشرقاوى ، وتعلم كيف يكره المعتدين الذين قتلـــوا وجلدوا أجداده ، تعلم بعد ذلك ما بقى معه طـــول العمـــر... تعلم كيف يعرف دائما أين هو.

نشا الرئيس بميول أمال وأحلام معينة هى التـــى كونـــت شخصيته منذ الطفولة إلى أن اصبح رئيسا للجمهورية ، هذه

الآمال والميول كانت وما زالت تهدف إلى هدف واحد هو تخليص مصر من المعاناة والسير بها دائما نحو الجمال و الكمال.

ومن مجتمع الفلاحين البسطاء ، من الحياة الهائئة السعيدة ، من مجتمع القيم والمبادئ ، من إلا من والاستقرار، من ارض القناعة والرضا ،أنتقل السادات فجأة أسرته إلى القاهرة.. وفى المرحلة الثانوية تفتحت عيناه لأول مرة على أهل المدينة حيث يعيش الناس فى ظل نظام طبقى رأسمالى صارخ.. متناقضات ومفارقات لا نهاية لها ، هنا عرف معنى الطبقة والفوارق.. وظلت حياته طوال مدة تعليمه سلسلة من المقارنات أو المفارقات المستمرة بين المدينة والقرية.. إلا أن أرادت التحدى ، وعمق الإحساس بالتفوق الداخلى الذى لم يفارقه لحظة منذ أن نشا، كذلك الالتجاء إلى قيم القرية حفظت عليه ذاته ، فقد كانت القرية مجتمعه المثالى الذى وجد فيه ذاته حيث ينتمى الناس بعضهم إلى بعض بالتآخى والتعاون والحب .. اما هم فى المدينة فينتمون إلى

ما لهم وسلطانهم وبيوتهم الكبيرة الفاخرة وكلها عرض زائل فاقد القيمة.

وإلى أن ترك المدرسة الثانوية كان قد تأصل فى نفسه شعور دفين بالكره للمعتدين، وبالحب والإعجاب لكل من يحاول تحرير بلاده ، واستشعر نخط الكفاح فى نفسه ، فلقد كانت أحداث حيائه تسير جنبا إلى جنب مع أحداث التاريخ النى عايشها وتفاعل معها، حيث توهجت فى صدره الأحاسيس الوطنية ، وزخر بالعديد من الأمانى والآمال لمصر، والرغبة الملحة فى رفع المعاناة عنها .. مجموعة من الانفعالات والتفاعلات مع الأحداث .ولما كان محبا لكمال أتانورك الذى لم يستطع أن يفعل شيئاً ويحقق ثورة إلا بالقوات المسلحة اصبح الالتحاق بالكلية الحربية منتهى أمله.. وحقق الله له ما أراد.

تخرج السادات من الكلية الحربية سنة ١٩٣٨، ومع خروجه إلى الحياة بدأت الطاقة المختزنة فى عقله الباطن منذ سنين فى الانطلاق ، وبدا الوعى ينمو، واستقر الأيمان فى داخله بأنه لن يخلص مصر من الإنجليز وفرنسا والحكم

إلا بالقوة.. ثورة مسلحة تؤدى إلى هلاكهم وخلاص البلاد من حكمهم .. وكان لابد من تهيئة النفوس و هذا لا يتأتى إلا بخلق وعى كامل على فدر المستطاع بالأوضاع أى تعافى منها مصرفى ذلك الوقت..

وبدأ على الفور مباشرة الخط السياسى دون خوف أو جزع من السلطة وما يترتب عن إجراءاتها التعسفية من الم ومعاناة مع شغفه البالغ بالمعرفة والثقافة التى كانت دائما تستهويه وبوجه خاص تلك المرحلة المبكرة من حياته . لقد سلك الرجل كل الدروب وتحسس كل طريق فيقول " : لم بكن فى مصر حزب سياسى واحد لم ادخله من باب المعرفة ربما أو من باب البحث عن منفذ نخلص به مما كنا فيه ".. ونعرف على عديد من الشخصيات .. تعرف على الشيخ حسن البنا الذى اعجب به كل الإعجاب فلقد كان الشيخ ممتاز في فهمه للدين " مصريا صميما بكل ما تحمله هذه الكلمة من دماثة خلق وسماحة وبساطة فى معاملة الناس واتصل كذلك بعزيز المصرى اذ كان السادات مفتونا بشخصيته لما عرف عنه بكرهه البالغ للإنجليز.

بدا السادات يعمل بالجيش ويشتغل بالسياسة لتحرير الأرض من دنس الإنجليز ، وهو في زهرة شبابه بل وفى جميع مراحل حياته . فلقد تأججت الوطنية فى صدره وانتهى الأمر..

بدأ بالتمهيد لوجد رأى عام بالجيش لبناء تنظيم الضباط الأحرار وتوسيع دائرته يوما بعد يوم عن طريق التثقيف والحوار والاتصالات الواسعة وتشكيل الهيكل التنظيمى للثورة المسلحة بغرض طرد الإنجليز من مصر وتغيير الأوضاع في البلاد .

www.anwarsadat.org

جهوده لحماية مصر

من غزو قوات هتلر التى وصلت إلى العالمين بقيادة روميل وكذلك جهوده للتخلص من الاستعمار الإنجليزى والتـــى أدت إلى فصله من الجيش واعتقال ســـنة ١٩٤٢ وخـــلال فتـــرة اعتقاله متنقلا بين سجن الأجانب بالقاهرة ومعتقل

ما قوست بالمنيا ثم معتقل الزيتون قرب القاهرة لم تفارقـــه روح التمرد على الظلم والتحدى والاعتزاز بالذات ، وإثـــارة الرأى العام بين المعتقلين وانكب على المعرفة والثقافة واخذ يقوى نفسه في اللغة الإنجليزية وتعلم أيضا اللغة الألمانيـــة وأجادها إلى أن قرر الهرب في نهاية ١٩٤٤ مـــن المعتقـــل وكان لابد له ــ وهو مختبئا هاربا متخفيـــا ــ مـــن العمـــل البدنى المضنى الشاق من اجل أن يجد لقمة العـــيش لـــه و لأولاده حيث كان يعيش الرجل تحت خط الفقر . وظل كـــذلك هاربا من وجه العدالة حتى ســـبتمبر ســـنة ١٩٤٥ عنـــدما سقطت الأحكام العرفية وعادت أليه حريته ..

ولكن هل أحس السادات بالحرية كما شعر بها سجين أطلق سراحه ؟ ..

يقول الثائر : " أن مصر ما زالت حبيسة والشعب ما زال لا يملك من أمر نفسه شيئا ، فكيف تتحرر الذات بدون أن يتحرر الوطن ؟ " .

ـ قيامه بتكوين جمعية سرية ومحاولته القضاء على أعوان الاستعمار ، وقضية اغتيال أمين عثمان أحد أنصار الاستعمار حيث تم اعتقاله ثانية في أوائل سنة ١٩٤٦ وإيداعه السجن .

وفى سجن قره ميدان.. داخل الزنزانة ٥٤.. حيث اقذر مكان يمكن تصوره.. قضى الرجل " سنة ونصف كاملة، ودون أن تكون له أى صلة بالعالم الخارجى.. فلا قراءة ولا كتابة ولا راديو ولا نور ولا أى شىء مطلقا.. وحدة رهيبة.. ألم ومعاناة مريرة.. واصبح " السادات " فى مواجهة ذاته مباشرة، تلازمه ويلازمها ليل نهار، ولم يكن هناك من سبيل إلى الخلاص من هذه المعانة سوى أن يعيش مع نفسه، ومن خلال المعايشة الكاملة لها ومن قراءاته المتعددة التى

عملت على توسيع آفاقه الفكرية والعاطفية، استطاع " الإنسان أن ينفذ أليها ويرى نفسه على حقيقتها وينقلها إلى منطقة الضوء.. طفى العقل الباطن إلى السطح.. تكشفت طبيعته الكامنة .. تعرف لأول مرة على هذا العالم الجديد!. عالم إنكار الذات إنكارا تاما بحيث ذابت في غيرها من الكائنات فاتسعت واتصلت بسيد الكون.. تفتحت أمامه أفاقا من الحب لا معدود لها فى علاقاته بالكون.. أفاقا مستمدة من حبه لله عز وجل.. اصبح مليئا باليقين والاطمئنان في نفسه.. ارتفع فوق المكان والزمان وهو حبيسا فى سجنه، فلم يعد المكان الزنزانة ذات الأربعة جدران.. بل اتسع بحيث شمل الكون كله.. أما الزمان فلم يعد له حدود بعد أن دخل قلبه سيد الكون.. منبع الحب والخير والوفاء.. واصبح كل شىء مصدرا للبهجة والسعادة..

هيا بنا يا عزيزى القارئ نستعرض معا ما كشفت عنه هذه الذات.. ذات السادات.. من مفاهيم وقيم.. ومعان وعبر..

مفهوم الأيمان.. اليقين والاطمئنان:

ما معنى الأيمان؟..أن تنظر إلى أى شىء كريه يحدث على أنه قدر لابد من مواجهته وتحمله.. وبعد ذلك تتغلب على الآثار الناجمة عن هذا.. فيجب إلا تفكر أنه ليس هناك حل لأية مشكلة.. لان الحل دائما هناك.. وما الذى يجعلك تفكر هكذا ؟

أيمانك بان الله قد خلقك لأن عليك دورا يجب أن تؤديه فئ هذه الحياة.. والإله الذى خلقك ليس شريرا على الإطلاق.. بالعكس أنه خير جدا.. وذلك فالعلاقة المثلى بين الإنسان والله لا تبنى على الخوف أو على الثواب والعقاب.. بل على قيمة اسمى من كل قيمة.. وهى الصداقة.. فمن صفات الخالق الرحمة والعدل والحب ثم هو قادر على كل شىء لأنه مصدر الأشياء جميعا فأذا اتخذت منه صديقا منحك الاطمئنان.. فتحت أية ظروف وفى جميع الأحوال تحبه ويحبك.. هو وحده عز وجل الذى لا يمكن أن يخونك أو يتخلى عنك.. فهو الذى خلقك وحملك الأمانة وأعطاك من روحه وهو لا يعرف إلا الحب الذى لا حدود له والخير الذى ليس بعده خير، وهو يريد للحياة التى خلقها أن تستمر شريفة.. قوية.. جميلة..

النجاح الداخلى والنجاح الخارجى :

ان العاقل هو من يحرص على النجاح الداخلى لانه سيظل دائما متوازنا داخل ذاته صادقا مع نفسه، والصدق مع النفس يعنى الصدق مع الناس، والنجاح الداخلى يعتمد أساسا على معرفة الذات، ولذلك فمن يؤمن.. يحاسب نفسه قبل محاسبته للغير، وهو لا يأخذ فى الاعتبار ما يناله الإنسان من مكاسب مادية بل على مدى اكتشاف صورة الإنسان لذاته وتحقيق هذه الصورة فيما يصدر عنه من أفعال .أن النجاح الداخلى قوة دائمة مطلقة لا تخضع لأى مؤثرات خارجية على عكس النجاح الخارجى الذى يهتز ويتغير من وقت إلى أخر حسب الظروف والعوامل الخارجية قيمته دائما نسبية .

اغلب الناس ببرهم النجاح الخارجى- ما يصلون إليه من مراكز اجتماعية أو مال أو سلطان- باختصار صورتهم فى نظر الغير، ولذلك اذا تغبرت هذه الصورة لسبب أو لأخر اهتزوا وأصابهم الانهيار.. فهم لا يعرفون الصمود لأنهم لا يعرفون الصدق مع النفس أو مع الآخرين.. هم لا يملكون إلا رؤية أنفسهم وقياس الغير بمقاييسهم التى أعمت

بصائرهم عن كل شىء فيما عدا ما ينالون من نجاح خارجى يشوه الذات فيعذبها بدلا من أن يحققها فيسعدها .

ان الاعتماد على النجاح الخارجى يبعد الإنسان عن ذاته..

والجهل بالذات هو أسوا ما يمكن أن يصيب المرء أن تنتشر الظلمة داخل النفس.. وبانتشارها يفقد الإنسان الروءية وتضيع منه معالم الطريق فيصبح سجينا داخل نفسه.. منعزلا عن كل ماعداه ... وبهذا يفقد الإنسان كيانه.. كيانه كانسان، هذا الكيان لا يتحقق إلا بالاتصال والاتصال ..دائما بين الناس والكون .. إذ بدون الاتصال يعيش الناس على ما تأتى به الأيام من نجاح أو فشل عبداً للزمان والمكان فهو يكون ولا يكون .. فقط عندما يتصل .. عندما يتسع وعيه حتى يشمل الكون بأجمعه .. عندما تذوب ذاته فى ذات الآخرين عن طريق الحب والمعاناة من أجلهم. باختصار فقط عندما لا يكون الإنسان فهو يكون فيقهر الزمن ويعلو على المكان.. وما دام الإنسان يريد أن يكون هذا أو ذاك أو أن يمتلك هذا أو ذاك فهو لا يمتلك شينا على الإطلاق، لأنه سيظل عبدا لما يريد أو يملك.. وبذلك فهو لا يكون.. فقط

عندما يتخلص من كل ما يمت إلى ذاته يصبح سيد نفـــسه.. فيكون .

قيمة الإنسان.. مطلقة :

ان الحقيقة الأزلية التى لا بمكن لأى مجتمع أنـــسانى أن يقوم بدون أن تكون فى بؤرة شعوره باســـتمرار.. هـــى أن قيمة الإنسان تستمد من ذاته فهى مطلقة علـــى الـــدوام ولا يمكن أبدا أن تكون نسبية .

يقول تعالى : " إنا عرضنا الأمانة على الــسماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان "

صدق الله العظيم

لقد افرد الله للإنسان دورا تميز به عن جميع الكائنـــات.. ففى التوراة يقول تعالى " أن الله قد خلـــق الإنـــسان علـــى صورته " وفى القـــرآن : "نفخ فيه من روحه " ... وكل هذا يحتم على الإنسان أن تكون له رسالة وإلا انتفـــى المعنـــى لوجوده ، فإلاصل فى هذا الوجود هو حمل الأمانـــة التـــى كلفه الله بحملها .

قد تختلف الرسالة من شخص إلى آخر .. ولكنها فى جميع الأحوال إلى تحقيق ما أراد لـه الله أن يحققه من حمل الأمانة..

فإذا خلت حياة الإنسان من رسالة يؤديها كان هذا معناه أنه قد خان الأمانة.. ولكى يؤدى الإنسان الرسالة التى خلق من اجلها يجب عليه أن يستمد كيانه من ذاته لا من عوامل خارجية . بهذا وحده يستطيع الإنسان أن يدين بالولاء لما هو اكبر وابقى من هذه الذات فتكون له رسالة يؤديها فى هذه الحياة .

ان قيمة الإنسان مطلقة دون شك.،، لأنها لو كانت نسبية فسوف تتغير من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى مجتمع .. ومن زمن إلى زمن.. حسبما يفيد منه الناس كل من وجهة نظره .. فيراه البعض عظيم الفائدة ويراه الآخرون عديم النفع .. أو ربما كثير الضرر.. وهكذا إلى أن يفقد الإنسان قيمته كانسان وبالتالى يفقد كيانه.

وعندما تصبح قيمة الإنسان نسبية تزول القوانين الإلهية بل والوضعية أيضا ، اذ يصبح لا مكان لها ما دامت سيادة القانون قد زالت كقيمة مطلقة وصلت محلها سيادة بعض

الأفراد من هم اسرى النجاح الخارجى والذى يصبح المقياس الوحيد الذى يقيسون به الناس ، مما يؤدى بالضرورة والحتمية إلى ضياع القيم الإنسانية العليا التى من اجلها وجد الإنسان .. وهكذا يضيع مجتمع الخير والجمال ويحل محله مجتمع الحقد و القوة ..

مفهوم الحب الشمولى :

حينما يعيش الإنسان عالمه الجديد- عالم إنكار الذات- حيث تتخلص الروح من أثقالها وتقترب المسافة بينها وبين الكون وخالقه عز وجل.. تتضح مفاهيم الحياة.. فالحب ليس عملية احتواء للحبيب بل عطاء وفناء فى ذات من تحب.. وليس هذا الفناء معناه العدم .. فالحب هو الطاقة الوحيدة القادرة على إزالة الحواجز بين الروح والمادة.. بين ما ترى وما لا ترى .. بين الذات وخالق الكون .. وبدون الحب يعمى بصرنا عن أن نرى "غيرانية" الغير.. في تعذر الاتصال ونفقد أنفسنا فى أنفسنا.

الحب قيمة إنسانية عليا.. هو المفتاح لكل شىء .. الحب قانون تستقيم به الحياة وتزدهر وتثمر وان بدونه كل شىء

عدم . عندما تكتشف ذاتك عن طريق الحب.. وعندما تنكر هذه الذات وتذيبها فى ذات الكون.. يصبح الحب الشمولى لوطنك.. للكون للخالق عز وجل..

الحب هو المظلة التى تحمى الإنسان من كل الأزمات.. كل من عرفه لن يعرف الجدب ، بل النماء والازدهار لان الحب عطاء والعطاء دائما يبنى .

السلام الروحى :

هو دعامة كبرى من دعامات الحياة فبدونه يفقد الإنسان توازنه الداخلى ويدخل فى صراع مع نفسه لا يعلم متى ينتهى .. هو ضرورة لابد منها لكى يؤدى الإنسان رسالته على هذه الأرض كما يجب أن يؤديها .

قد يظن البعض أن التصالح مع النفس الذى هو ثمرة السلام الروحى يعنى الاستسلام للأمر الواقع أو على الأقل تقبله .. ولكن هذا غير صحيح ، فلابد من تطويع الأمر الواقع والسمو به إلى ما هو افضل.. فالإنسان يجب أن يعمل دائما ونصب عينيه مثل أعلى يريد أن يبلغه.. فبدون المثل الأعلى كيف تكون للإنسان رسالة.. وإذا خلت الحياة من الرسالة فلماذا نحياها وأى معنى لها !؟

www.anwarsadat.org

المثالية وحب الجمال :

يبدو أن هناك علاقات متبادلة بين المعرفة والحياة الروحية .. فكلما نهلت من الواحدة ازدادت الأخرى نضوجا – منوال دائم لا نهاية له.. ولكنه يؤدى إلى المزيد من معرفة الذات ، وكلما ازدادت رؤية الإنسان لذاته وضوحا ازدادت قدرته على قهر ذاتيته فأصبحت أمثاله وأفكاره ومشاعره اكثر تحررا وانطلاقا بحيث لا تهدف إلى منفعة ذاتية بل إلى طلب الكمال المطلق فى كل شىء .

وهكذا يصبح الجمال يلح عليك فى كل ماترى وما تفعل.. تطلبه فى جميع نواحى الحياة وكلما اغترفت منه ازدادت حاجاتك إلى المزيد منه ، ومن هنا كانت المثالية التى هى فى الواقع ليست إلا سلبا دائما نحو الجمال .

نعاود الآن سرد الأحداث .. ففى أواخر ١٩٤٨ تم تبرئة السادات فى قضية اغتيال أمين عثمان وخرج من السجن ليكافح ويشقى للحصول على لقمة العيش ، وظل كذلك إلى أن أعيد إلى الجيش فى يناير ١٩٥٠، وعلى التو واللحظة شارك زملاءه من الضباط الأحرار فى الجهود التى بدأها ثم

استأنفوها هم بعد اعتقاله فى صيف ١٩٤٢ حيث كـان قـد تسلم عبد الناصر تنظيم الضباط الأحرار فى أوائل ١٩٤٣.

بدا السادات من جديد- على طريق الكفـاح المـستمر - جولة أخرى من العمل لأجل قيام ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢، وتشاء الأقدار أن يكون الوحيد من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذى كتبت عليه مواجهة جميع الأحداث ــ فى أحرج الأوقات – منذ إعلان قيام الثورة إلى خـروج الملـك مـن مصر، وتلك كانت سببا فى كثير من الحساسيات بينه وبين زملائه فى مجلس قيادة الثورة ، هذا بالإضافة إلى أنه عندما قامت الثورة وفى أيامها الأولى لم يكن الشعب يعرف أحـدا من رجالها سوى أنور السادات بطل قضية أمين عثمان كما صورته الصحف ووسائل الأعلام وحكت قصة نضاله الوطنى الكبير .

www.anwarsadat.org